عيوب القافية

لما كان العروضيون قد وضعوا حدودا للقافية وبينوا حروفها وسموا حركتها فان معنى ذلك أنهم وضعوا للقافية ضوابطها التي يجب أن يترسمها الشاعر في نظمه ويلتزم بها لأنها مستقراة من شعر العرب وإلا فانه سيقع في عيوب ايقاعية لا يرتضيها المرهف .

وعيوب القافية على وفق ما يرى العروضيون قسمان : الأول يتعلق بالروي ، والثاني بما قبل الروي ، وهي :

1_ الاقواء :

وهو اختلاف حركة حرف الروي (المجرى) بكسر مرة وضم في أخرى كما في قول النابغة الذبياني :

من آل مية رائح أو مغتدي وعجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الاسود

فحركة الروي (وهو حرف الدال) في البيت الأول وتختلف عن حركة الروي (الدال) في البيت الثاني ففي الاول كانت بالكسر في حين كانت في الثاني بالضم .

2- الايطاء :

وهو اعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها قبل مرور سبعة ابيات على استخدامها

ومثل قول الشاعر :

أبي القلب إلا أن تزيد بلابله وتهتاج من ذكر الحبيب بلابله

اذا كرر الشاعر (بلابله) بلفظها ومعناها في البيت الواح .

أو كقول الراجز :

يا رب اني رجل كما ترى على قلوص صعبة كما ترى

أخاف أن تصرعني كم ترى

فاذا أعيدت كلمة الروي بلفظها مع اختلاف في المعنى لم يكن ذلك ايطاء كما في قول الشاعر :

لا تصنع العرف الى مائق فكل ما تصنعه ضائعُ

ما ضاع معروف لدى أهله ذلك مسك أبدأ ضائع

لأن ضائع في البيت الاول بمعنى مفقود في حين في البيت الثاني بمعنى المنتشر .

3- التضمين :

هو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني ، ليتم المعنى أو هو تمام وزن البيت قبل تمام المعنى أو هو تأخير معنى بيت الى اخر كقول النابغة :

وهم وردوا الجفار تهيم وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صادقات وثقن لهم بحسن الظن مني

اذا اعتمدت قافية البيت الأول على بداية البيت الثاني لإكمال المعنى الذي اراده الشاعر .. ومثله قول الآخر :

يا ذا الذي في الحب يلحى أما والله لو حملت منه كما

حملت من حب رخيم لما لمت على الحب فذرني وما

أطلب إني لست أدري بما قتلت إلا انني بينما
أنا بباب القصر في بعض ما اطلب من قصرهم إذا رمى
شـــبه غزال بســهــام فمــا اخطــأ ســهــماه ولكنــما
عينــاه ســـهــمان له كــلمــا أراد قتلي بــهما سلما

وهذه المقطوعة لا تعتمد في بنائها على وحدة البيت وانما على وحدة الموضوع لذلك عيب على شاعرها تعلق أبياتها الواحد بالآخر لغرض تقديم المعنى كاملا لأنهم يريدون أن يكون كل بيت مستقلا بمعناه ، لكي يشيروا الى بيت القصيد إذا دعتهم الحاجة الى ذلك .. وتلك اراء أغلب النقاد القدامى ..

أما اليوم فان هذا يعد مرغوبا فيه لأنه يدلل على ان الشاعر يقدم تجربة موضعية كاملة غير مقطعة : من هنا كانت القصيدة المدورة عند شعراء حركة الشعر على وفق ظنهم نتيجة او استجابة لكتابة قصيدة لا يمكن تجزئتها . وصولاً لتقديم الوحدة الموضوعية بقالب شكلي جديد ، لكن الذوق العام ما زال غير مقتنع بهذا الشكل لأنه يتعب القارئ ويحرمه متعة التأمل لما في التدوير من عجالة انتقالية .

ومن القصائد المدورة الجيدة قصيدة ((الغيمة الشهباء)) لسامي مهدي اذا يتوجب على المتلقي تسلمها دفعة واحدة وصولا لاحتواء تجربتها ، ومنها :

((وهي ظبية قالوا ،وقالوا غيمة شهباء ، واختلفوا ، ولكن ليس ثمة من راها غير صياد فقير ، وخاف ان يغوى فاقسم انها امرأة رآها وهي تفترش الحشائش وهي تقتطف الشقائق وهي تنضو ثوبها عنها رأى شتى مباهجها ، وقال ((.. وكنت كالمسحور ، ادنو وهي تدنو حتى كدت .. لكني فررت)) ((يقول فر ..)) ..

((يقول فر ..)) ((اجل فررت .. فررت)) فارتعش الامير ((تكون في ركبتي غدا .. نمضي غدا للصيد)) .. الخ .